

الغدير

[143] وفي حديث: قال له معاوية: إني أكره لك أن يتحدث العرب عنك: إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال دعني عنك (1) قال معاوية: إني لو شئت أن أمنيك وأخدعك لفعلت. قال عمر: لا لعمر الله ما مثلي يخدع لأنا أكيس من ذلك. قال له معاوية: ادن مني برأسك أسارك. قال: فدنا منه عمرو ويسار فعص معاوية أذنه، وقال: هذه خدعة، هل ترى في البيت أحدا غيري وغيرك؟ فأنشأ عمرو يقول: معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل * بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع فإن تعطني مصرا فأربح بصفقة * أخذت بها شيئا يضر وينفع (2) وما الدين والدنيا سواء وإني * لأخذ ما تعطي ورأسي مقنع ولكنني أغضي الجفون وإني * لأخدع نفسي والمخادع يخدع وأعطيك أمرا فيه للملك قوة * وإني به إن زلت النعل أصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة (3) * وإني بذا الممنوع قدما لمولع قال: أبا عبد الله؟ ألم تعلم أن مصرا مثل العراق؟ قال: بلى ولكنها إنما تكون لي إذا كانت لك، وإنما تكون لك إذا غلبت عليا على العراق، وقد كان أهلها يبعثوا بطاعتهم إلى علي قال: فدخل عتبة بن أبي سفيان فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشتري عمرا بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام. فقال معاوية: يا عتبة؟ بت عندنا الليلة فلما جن على عتبة الليل رفع صوته لسمع معاوية وقال: أيها المانع سيفاً لم يهز * إنما ملت على خز وقر إنما أنت خروف مائل * بين ضرعين وصوف لم يجر أعط عمرا إن عمرا تارك * دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره * شخبه الأولى وأبعد ما غرز (4) _____ (1) مر تحليل

هذه الكلمة ص 126. (2) البيتان يوجدان في عيون الأخبار لابن قتيبة 1 ص 181. (3) الرغبة بكسر المهملة وفتحها: العطاء الكثير. (4) الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب. الشخبة: الدفعة منه ج شخاب: غزا الغنم: ترك حلبها لتسمن.
